

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

إِنَّ الْإِنْفَاقَ يُمَكِّنُ النَّاسَ مِنْ إِتِّخَاذِ مَوْقِفٍ مُتَوَارِنٍ
تَجَاهَ مَالِ الدُّنْيَا. وَهُوَ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الْبُخْلِ وَطُمُوحِ
الْمَالِ وَسُوءِ التَّصَرُّفِ وَتَبْذِيرِ الثَّرْوَةِ. وَهُوَ يُحْسِنُ مَشَاعِرَ
الأُخُوَّةِ وَالتَّضَامُنِ وَالتَّقَاسُمِ. وَبِفَضْلِ الْإِنْفَاقِ تَتَحَوَّلُ
الْبُهْجَةُ وَالْمَسْرَّةُ الَّتِي يَعِيشُهَا الْمُحْتَاجُونَ إِلَى سَعَادَةِ
وَرَحَابَةٍ فِي قُلُوبِ الْمُنْفِقِينَ. وَبِهَذِهِ الصُّورَةِ يَنَالُ الْمُؤْمِنُ
إِلَى الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ. وَقَالَ رَبُّنَا
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا
تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾⁴

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْقَائِمَةُ عَلَى الْإِيمَانِ
وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْإِبْدَاعِ هِيَ أَيْضًا حَضَارَةُ الْإِنْفَاقِ.
لِذَا أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ الْإِنْفَاقَ وَالتَّضَامُنَ وَالتَّسَائُدَ فِي
قَلْبِ الْحَيَاةِ. لِأَنَّ رَسُولَنَا الْحَبِيبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَصَحَ الْأُمَّةَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ طُوبِ الْمَبْنَى وَكَالْبُنْيَانِ
الْمَرْصُوصِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَكَأَعْضَاءِ الْجِسْمِ الْوَاحِدِ
وَكَأَسْنَانِ الْمِشْطِ. وَمَنْ أَصْعَى إِلَى هَذِهِ النَّصِيحَةِ
يَتَقَاسَمُ مَالَهُ الْمُدَّخِرِ مَعَ عَائِلَتِهِ وَأَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ
وَإِخْوَانِهِ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ وَمَعَ الْأَفْرَادِ الْمُحْتَاجِينَ
مِنَ الْأُسْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَهُوَ يَتَّخِذُ هَذِهِ الْآيَةَ دُسْتُورًا
وَمِنْهَا جَا لِنَفْسِهِ فِي حَيَاتِهِ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁵ لَا يَعْمَلُ الْمُؤْمِنُ لَيْلًا
وَنَهَارًا لِنَفْسِهِ فَقَطْ بَلْ هُوَ يَعْمَلُ لِصَالِحِ الْمُجْتَمَعِ
وَلِمُسْتَقْبَلِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ
أَمِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ.

«رَمَضَانُ وَالْإِنْفَاقُ»

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الَّتِي قَرَأْتُمُهَا أَنْفًا:
﴿أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ
فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾¹ وَأَخْبَرَ
نَبِيَّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ
الْقُدْسِيِّ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: { يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ ، أَنْفِقْ
عَلَيْكَ }²

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

الْإِنْفَاقُ هُوَ صَرْفُ الْمُؤْمِنِ مِنْ مَالِهِ طَلَبًا لِمَرْصَاةِ
اللَّهِ تَعَالَى. وَهُوَ تَقْدِيمُ الْمُسَاعَدَةِ الْمَالِيَّةِ مِنْ قِبَلِ
الْمُؤْمِنِ إِلَى عِيَالِهِ وَأَحِبَّائِهِ وَأَقَارِبِهِ وَإِلَى الْفُقَرَاءِ
وَالْمُحْتَاجِينَ. وَهُوَ تَمْتِيحُ الْمُؤْمِنِ غَيْرَهُمْ مِنْ ثَرَوَتِهِ الَّتِي
وَهَبَهَا اللَّهُ لِإِيَّاهُ. وَهُوَ كَسْبُ الْقَلْبِ الْمَكْسُورِ وَهُوَ صَدَقَةٌ
عَلَى الْمَسْكِينِ وَالْإِكْرَامُ عَلَى الْفَقِيرِ. يُشِيرُ الرَّسُولُ
الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ إِلَى
أَنَّ الْإِنْفَاقَ وَالصَّدَقَةَ لَنْ يَحْبِطَا دُونَ مُقَابِلِ بَلْ هُمَا
يَتَحَوَّلَانِ إِلَى مُكَافَأَةٍ كَبِيرَةٍ قَائِلًا: {إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ
غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ}³

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

يَا لَهُ مِنْ مُؤْسِفٍ! فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ نَحْنُ نُكَافِحُ صِدًّا مَرَضِ الْعِلْمَانِيَّةِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْمَالَ كَوَسِيلَةَ النِّجَاةِ بَلْ هُوَ يَجْعَلُ الثَّرْوَةَ غَرَضَ الْحَيَاةِ. إِنَّ الْأَتَانِيَّةَ وَحُبَّ الْمَالِ وَشَغَفَ الْقُدْرَةِ وَالْمُضْلِحَةَ وَالْحَيَاةَ الْقَائِمَةَ عَلَى الرِّيَاءِ وَتَفَاخَرَ بَيْنَ النَّاسِ أَصْبَحَتْ كَارِثَةً هَذَا الْقَرْنِ. وَلَقَدْ تَمَّ إِتْلَافُ فَضَائِلِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَتَدْعِيكُهُ مِثْلَ التَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ وَالتَّضْحِيَّةِ مِنْ أَجْلِ آخَرِينَ وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَلَا يُمَكِّنُ التَّغَلُّبُ عَلَى رَغَبَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ لَا نَهَايَةَ لَهَا وَطُمُوحَاتِهَا إِلَّا بِوَعْيِ الْإِنْفَاقِ وَالتَّعَاوُنِ. وَمَنْ بَخُلَ وَأَكَلَ حَقَّ الْأَيْتَامِ وَلَمْ يَمْتَحِ حَقَّ الْبَائِسِينَ وَالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ فَهُوَ قَدْ يُؤَدِّي بِهِ نَفْسَهُ وَالْإِنْسَانِيَّةَ فَقَطْ إِلَى الْكَارِثَةِ. وَيُحَدِّثُنَا نَبِينُنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وُفُوعٍ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ قَائِلًا: {يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي! مَالِي! وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ!} ⁶

جُهِدْنَا لِلْمُسَاعَدَةِ الْمَالِيَّةِ بَعِيدًا عَنِ الرِّيَاءِ وَقَرِيبًا مِنْ مَرَضَةِ رَبَّنَا فَقَطْ. وَتَتَجَنَّبُ مِنَ السُّلُوكِيَّاتِ السَّيِّئَةِ الَّتِي تَطْعَنُ عَلَى شَرَفِ إِخْوَانِنَا. وَنُضْغِي إِلَى قَوْلِ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ⁷

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُخْتَرَمُونَ!

لَقَدْ حَدَّدْتُ رِئَاسَتُنَا مَوْضُوعَ رَمَضَانَ هَذَا الْعَامِ عَلَى أَنَّهُ "شَهْرُ رَمَضَانَ وَالْإِنْفَاقِ". وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ سَتَتَنَاوَلُ مَوْضُوعَ الْإِنْفَاقِ بِجَمِيعِ جَوَانِبِهِ فِي جَدُولِ الْأَعْمَالِ مَعَ الْأَنْشِطَةِ الَّتِي سَتُعَقَدُ فِي دَاخِلِ ثُرَكِيَا وَخَارِجِهَا وَسَنُحَاوِلُ إِنْشَاءَ وَعْيِ الْإِنْفَاقِ فِي الْمُجْتَمَعِ. وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ سَنَسْعَى لِلْحِفَافِ عَلَى شُعُورِ التَّعَاوُنِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ وَإِنْتِشَارِ أَخْلَاقِ الْإِنْفَاقِ بَيْنَ الشَّعْبِ. دَعُونَا لَا نُنْسَى أَنَّ صَدَقَاتِنَا الَّتِي أَعْطَيْنَاهَا لَوْجِهِ اللَّهِ فَقَطْ هِيَ سَتُصْبِحُ أَجْمَلَ قُوْتِنَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

¹ سُورَةُ الْحَدِيدِ، 7/57

² رَوَاهُ الْمُسْلِمُ، بَابُ الزَّكَاةِ، 36

³ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، بَابُ الزَّكَاةِ، 28

⁴ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، 92/3

⁵ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 274/2

⁶ رَوَاهُ الْمُسْلِمُ، بَابُ الرُّهْدِ، 3

⁷ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 267/2

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخِدْمَاتِ الدِّينِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ هُوَ فُرْصَةٌ قَرِيدَةٌ لِلْإِنْفَاقِ وَالْمُسَاعَدَةِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ. إِذَا هَيَّا بِنَا نَمُدُّ أَجْنِحَتِنَا إِلَى الْمُحْتَاجِينَ مِنْ خِلَالِ عِبَادَتِنَا الْمَالِيَّةِ مِثْلَ الزَّكَاةِ وَصَدَقَةِ الْفِطْرِ فِي رِحَابِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ حَيْثُ نُقَدِّمُ فِيهِ عِبَادَاتِنَا لِرَبِّنَا بِأَعْمَالٍ مُخْتَلِفَةٍ. دَعُونَا نُصْبِحُ دَوَاءً لِأَدْوَاءِ إِخْوَانِنَا وَنُصْبِحُ حُلُولًا عَلَى مَشَاكِلِهِمْ. دَعُونَا نَبْدُلُ قُصَارَى